وزارة الثقافة
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

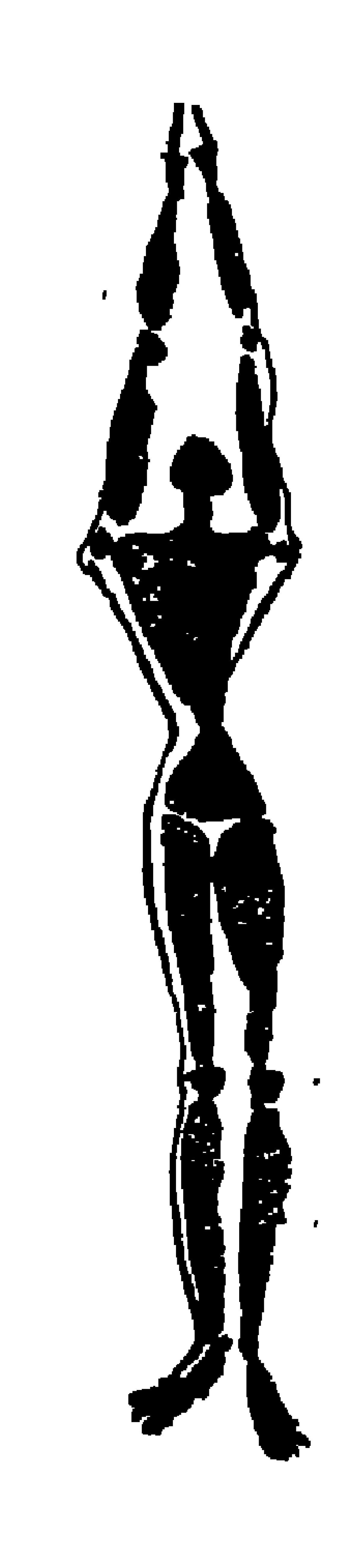
قيامة الزمن المفقود



شعر : بدر توفيق

قيامة الزمن المفقود

شعر بدر توفيق



إهداء الديوان

الى ذلك الرجل المنزوى فى الظل ... ،
الذى اختار الطيبة والتصوف والصدق والشجاعة والتسامح
والذى قدم حياته قربانا للأرض والسماء
ولم يطلب لنفسه شيئا
بعد أن ودع أبى الوداع الأخير منذ تسعة عشر عاما
بين تراب قريتنا البعيده
اليه حيث يقضى صامتا منفردا بياض نهاره وليله
مع كتابه المفضل « القرآن الكريم »
بعض ما أعطانى من نفسه ... ،

لعل فيه من نوره شعاعا
ولعل فيه من زهده تعففا
ولعل فيه من ضميره المؤمن الذى قدمنى لهذا الوطن ..
.. اخلاصه ورجولته

لقد كنت أتجه اليه دائما بالسؤال
وأفتش فيه عن الحكمة والمعرفه
والآن ... ،
ماذا نقول عندما نموت فى عرض الطريق يا أبى ؟
وهل يقوم الزمن المفقود بيننا من جديد ؟!
سوف أظل دائما كما أوصيتنى ..
سماتك الشجاعة الصبورة الواثقة الحركة .. هدايتى ودليلى
لقد أعطيتنى كل شيء
هذه الدموع التى تجـول بالمحاجر عنـد ذكر الله فى هدوء البيت
وهذا التماسك العميق فى صخب الموت والرصاص بالميدان
لقد أعطيتنى ....
وهل يمكننى ببساطة هكذا أن أتحدث عن عطاياك ..
كل ما عندى انت صاحبه ومالكه وواهبه ..
من سواك كان يمكنه أن يعطينى هذا القلب .. وهذا التكوين.

بدر توفيق
القاهرة ....
فبراير ١٩٦٧

وجه القاهرة

يَقتحمون فيك كل بابْ
ويُسْقِطون فوق ثوبكِ الشفيفِ لعنة الترابْ
فيخلطون ماء نيلك الوفيّ بالكذب
والأرض والحديث بالنفاق والضبابْ
ويَغْضَبون منكِ يا جميلتى •••
فيقذفون وجهكِ الوضيء بالسباب :
« بخيلة لا تَبْسُطُ الكف ولا تشعل لانتظارنا المنارْ
غانية تَلِذُّها الندوب في جباهنا •• ،



وشمسها تحرق كل قائمٍ ومار ! »
وما وجدتُ فيك يا آسرتي
الا انتظارك الرحيب للبنين والبنات
وكلما قدمتُ من متاهتي البعيده
ألقاكِ في عيون رجعتي
لَمْ يُطْفَأ المصباحْ
لَمْ تُغلق الأبوابْ
لم تنسدل الستائر السوداءْ

نهرك يا عاصمتي ما زال دافقا
وباسطا للناس ساعديه بالترحاب
أبوابك الشرقيه ••••• ،
نوافذ للغرب واليمين واليسار
صيفك يا حبيبتي ينضج أجمل الثمار
يُطْلِقُ من جباهنا روائح العَرَقِ والشموخ والاباء
يُحْرِقُ في داخلنا بناية الأخطاء
يَشْمِلُنا عباءة تصهرنا ، تذيبنا في خفقة مُوَحَّدَه
وحين يُقْبِلُ الربيع يا حبيبتي
تَخفِق في نسيمه ضفائر العذارى
فتُفْرِخُ الأعشاش بالقُبَلْ
وفي الخريف والشتاء يَذْبلُ الوَجَلْ
وتَعْمُرُ النفوس من خزائن المطر
وهكذا •••••• ،
وهكذا يا حبِّي الأول والأخيرْ
يَجْحَدُ بِنْكِ الجهلاء أبيض العطاء
ويطفئون قلبك الساهر للعالم والأنباءْ ؟

القدس المحتلة

أيتها المحبوبة الباكية العينين

كيف بقيت دون صحبكِ الذين بايعوكِ ذات يوم

كيف اختفت صورتك الجميله ....

وصرت بين الفاتنات ..... ،

أرملة بلا دفاع

تَستُرُ عُريها بِبَذلِ قوتها القليل !

***

كل محبيك مضوا بلا وداع
وانتصبوا في الجانب المقابل ......،
يَسْتَرقُون النظر المشبوب والسَّماع
وأنت في الغربة والضياع
لا تجدين راحة ولانهاية لذلك السفر !

***

ارادة مشت بأبنائك للمضيق
تَنْبحُهم طبول هذا الزمن الأجوف
كل بهائك القديم أغنيات
وأنت في الصحوة والسُّبات
تنزلقين في مزارع البوار والمراره
وتضمرين بيننا شجاعة الذين يوغلون في مسالك الردى !

***

أيتها المحبوبة المُطارَدَه ......
كيف استطعت أن تضمى بين دفتى كتابك الرقيق
كل جبال الحزن
وكل أنهار الدموع

كيف سقطْتِ دفعة واحدة في قبضة الغريب ..

كيف احتملتِ حاجزا يلقي الظلال السود في النصف السليب !

***

كالطائر الظامىء عند النهر في الظهيره
كنت ألاقي في رداء عرسكِ الابيض بيتي وهدوئي
فمن تُراه عكّر المجرى وصعّب اللقاء
ومن تراه سرق الخزائن الخضراء .. ،
وأفحم القلوب بالأسى ولطّخ الوجوه بالدماء !

***

أيتها المحبوبة الجريحة الأنباء
أيتها العظيمة المصادره
من الذي عرّى خمارك العريق
ثم أباح عِرْضَكِ المنيع للعدو
وأتخمَ الأبواب بالنفَايَةِ المُحْتَقَرَهْ
فلم يدع من البيوت مسكنا تلوذُ به
ولا مظلة تقِي أحياءنا المبعثره !

***

بأى شىء أمْسح العذاب عن جبهتكِ العريضه
أيتها المحبوبة العطوفة المريضه
كل بَنيكِ يطلبون زاد رحلة مَدِ يده
تَحْمِلُهمْ للمنبع الأولِ والبيت القديم
وأنت وحدك التى تُقَدِّرين حاجتى اليكِ ..،

.... يا حبيبتى المهدَّمه

قُومى وصَلِّى فى سواد الليلْ
لا تَجْنَحى للقهْرِ والسُّكوتْ
وسوف تلتقين بى .....،
مُلْتَهِبَ النظرة مُحتَدَّ القنوطْ
أحمَلُ فى صوتى مشية الوطن ! .

***

ضاع من الزارع حقله وجف بين عينيه النبات
أيتها الجميلة المنزوعة السمات
بحثت عنكِ فى مواقع الجنود فى تزاحم الغبار
فلم أجد سوى جراح الانتظار

كيف تكون عودتي لمخدعك •••

وأنت في مُنْحَدَرِ النُّعاس

تشاهدين سقطتي ••• ،

•••••• وتحلمين بالخلاصْ !

***

أيتها المحبوبة الرائعة الأسماء

ها أنذا أخفقُ في شراعك المغزول من تربتنا السمراء

أسلمُ للضباب هذا الجسد المحدد المعالم

أبكي ولا أبكي •••••

وأنت في الشيخوخة المبكره

تحملقين في دمامة الوجوه المقفره

تفتقدين بين ثدييك شهيقي وزفيري ••• ،

وتعلنين رؤية الفجر الذي يلوح من بين السُّحُبْ

أيتها المحبوبة الباكية العينين ••••• ،

•••• يا مدينة يعيد وجهها القتال

يضيء قلبها اللهب

دمشق


لى شرفة فى " قاسيون "
تصحو على صوتى
تبكى مواعيدى ..... ،
. . . . . .
ما بال هذا العام لم تنزل به الأمطار
فَهَدَّدَ « اليرموك » بالجفاف
أغرَى به حوافر الخيول
وأعْتَمَ المطافْ !

***

دمشق يا عنواني الثانى
يا غيمة فى وحْشَةِ الصيف الحزين
يأسرنى تذكرها ...
يَبعَثُنى احتدامها قطرة ماء فى شفاه الظامئين
يَصْعَدُ بى فجرا على ليل انتظار المُبعدين

دمشق يا علامة تعلو الجبين ..
تضيء آفاق الشمال
ابناؤك احتدّت لها في مصر أبواب القتال
هزت بنا الشوق الذى اعفى على صدر الرمل
حنر يبى ووحدة الهويه
يا قبله الشرق الربيعيه
يا بسمةً بالدمع تحت الجفن مطويّة
ماذا على أبوابكِ الخضرِ الرمادية ؟ ..
***

دمشق يا بيتنا لنا تحنو قوادمهُ
يخضرُ في الصحراء موسمهُ
يشتدُّ في الساحات معصمهُ
دمشق يا قلبا بنا دمهُ
أمشي له .. ألقاه .. يلقاني
أُنازِل السُّرّاق فيهْ .... ؟
أصير صوتا مُعْلَماً في نبضه القاني
وأفتدى حباً كبيراً ... محنتي فمهُ
دمشق ... يا بعثاً نلاقه ونعلَمُهُ
انّا هنا في النيل صفٌ واحدٌ أبدا
نَمُدُّ من رجالنا ... ، جسرا الى « بَرَدَى »



نقد النقد

الى الدكتور محمد مندور

الكلمات الطيبهْ
والذكريات الخَشنهْ
كل طريق يشْمَنْ ! •

• • • • • •

واخترت أن تعلو على الضحية فى المسافة المُحاصَرَهْ
وأن تظل واحداً ••• ومجتمعاً ••
يشرب منكَ الناس نخْبَ الضحكات المُزهِرَهْ
ويستعيدون على خطوكَ صوت القُبَلِ المجنَّحَه
فى عالم ضاقت به كل مزايا الأجنحه !

• • • • • •

وكنتَ وحدك الذى يملكُ تلك المَقْدِرهْ •• ،

حين أردنا أن نكون خفقة بين حروف الكلمهْ
فانبعَثَتْ على شفاهك الرقيقة المُعبِّره
تعزف لحناً •• صورةً •• مصرية الحديث ••
تصْدُرُ في الفكاهة المُخاطِرَهْ
تأسَف من وقفتنا المُنْحَدِرهْ
وتستثيرنا •• ،
في لحظة التأمُّلِ العميقةِ المحتَشِدهْ
وساعة البذل الصموت المؤمنَه !

***

مُلْتزِمَ المنهجِ مُعْلَنَ الصدارهْ •• ،
تَفرَّقت واجتمعت بين يديكَ الكلمات والعباره
وأنت تغزلُ الشباك مؤمنًا متَّضِح الاشاره
بأن صحبة تردُّنا لدورة البكاره
تبدأُ حين ينتهي هذا النسيج !

• • • • • •

وحين ترتدى الوجوه سمرة الأرض وخضرة الحضاره
تنطلق الشراره
تولد في أعماقنا البشاره •••

ويهدأ الجرح الذى ينزفُ في مضاجع الاماره ! .

***

ضاقت بنا الأرض وآثرْتَ البقاء فى ضجيج المعركه

تُشْهِرُ في صدر الوقوف الحركه

تُجَمِل السحابة المهاجره

بالقلق المبدع والمثابره ...

تَفتحُ مُغلَقَ المفاهيم الى مجاهل النفس وحكمة الزياره !

. . . . . .

حتى اذا أصبحتَ نجماً يتخطى الدائره ..

ضقت بتلك المنزله

وشئت أن تتركنا ... ، في ثكنات القاهره . !

وأن تسير صامتاً .. مبتعدا ..

في لحظة اللغو المرير المقفَلَهْ

فاصطدمت عيوننا ..

وأطبق الليل ثقيلاً .. موحشاً .. مُجْتَرِثا ..

وقَصَّرَ العزمُ عن الدَّفْع .. فأبطأ القطار ..

ثم توقَّفْ .... ،

وارتفع السِّتار !! ..

ترجمة الخطوط والألوان

إلى الفنان رمسيس يونان

ها هي ذي السماء حين أوشكتْ ...

أن تطرح الزرقة عن قُبَّتها الفسيحة المحَدده

يا أيها الفنان انى أزمع الرحيل »

احتملينى رؤية فاجعة مجعدة

مطاراً من ذلك العشق العظيم المفترس .

« هذا هو الوجه الجميل »

رُدى الىّ مولدى

ردى طفولتى .



أريد أن تموت عيناى اللتان ....
تشتبكان داخلى .. ضوء النهار آه عيناى اللتان
تشتهيان كل ليلة تدفُّق الدماء فى العظام المجهده !

***

أشكو من العلّةِ يا واهبها
متْعتنا .. عذابنا المضىءْ
نُقْفِلُ عائدين ثم تقرُبُ الخُطَى
اليك يا ضياعينا القانى البرىءْ
جمَّعت أوراقى، وغافلت الجنود
ومسرعاً غبت عن الشقِّ الردىءْ
جَمِّلْتُ ذاتى كَىْ ألاقى قَدَرى
جملت حتى ذكرياتِ الصاحبِ المسىء ! .

***

كان يجىءُ آخر الليل الى محكمةِ الرفاق
يرفع صوته الخفيض ما اجتهدنا أن نخبئَه
يعبرُ فى اتئاده الواثق بابا كان مغلقا
فيشهد الوجه البعيد للقمرْ

ويعرف الخصام بين طائرين أبيضين

. . . .

كنا معا ذات صباح

تواصلت أصواتنا وانكمشت ...

وعندما اهتزت فروع الشجر المحيط بالمدينه

اغرورقت عيناه واستدار رافضاً ..... ،

نبوءة الريح التي قالت له الكثير

. . . .

أما أنا فكنت بينكم ... ومثلكم بلا جواب

أسأل عن صاحب هذا البدن النحيل

والمشية المقرورة المُغْتَرِ به ..

. . . .

ماذا ترى في قاع عينيه اللتين تفرحان ساعة عجولة الاقامه ..

وتحزنان في وقار صامت عميق ؟

***

في لحظة مُدَوِّيَه

لاح لنا الغريب

في حلَّة قشيبة منَمَّقَهْ

وفوق رأسه .. ،

تاج حداد أبدي !!

تفسير الأحلام النهارية

تفسير الاحلام النهارية ـ تفسير الاحلام النهارية .

وُلدتُ بين الخوف والجنون ٠ ،
والعقل والشجاعه
أضمُّكم الى ساعةً ••••• وساعه
أرفضكم وأنزوى ٠ ؛
وأحرق الشفاعه !

***

الليل كان موحشاً ••• ونامت المجاعه
وسادتى ••• مسيرتى ••• جُمجمتى
أميرتى المطاعه !
هذا الحبيب محننى ••• أحبنى ••• أحببته ٠ ؛
وهبته غدى
تركتهُ يعيش فى دمى على هوى الرضاء



مـلكت فيه ثم عدت باكيا •• ممزق المناعه !

***

ويا صديقي ••••

ينقلني الشعر الى مدائن الصبا • ،

ورؤية اليفاعه

مدينة تخلع لى خمارها •••• ،

تكشف عن كنوزها المُبَاعه !

مدينة تفك لى رموزها ، تبيحُ لى أسرارها

تصحح الاذاعه ، وتفضح الطباعه

مدينة تمنحنى أثقالها ••• تلصق بى اشاعه

مدينة تملك خارج الحدود •• ،

خزينة رقاعه !!

هـذا الوطن

أبعد من مسافة الحب وأعلى من مراتب الخلود
هذا الذى ضممته فى نظرَتى
مُنفصلاً ... متصلاً ... كرنة الوترْ
منفرداً ... مجتمعاً ... كقطرة المطر
لحظة مادوّى النفير مُعلناً نهاية الخطر
وان بقعة من الأرض التى أعشقها .....
تَطَهَّرَت من الدخيل والعميل ...

***

أعود بالذكرى الى عشرة أعوام خَلَتْ
حين أتى الأعداء من خلف الحدود.
وأحكموا اغتيال قومي الآمنين ساعة السحرْ

• • • • • • • •

ارتفعت عندئذ سواعد الناس مزيجاً واحداً
ترفض ذلك الخبر ••
تنزعه مؤمنة بحقها في العدل والكفايه
في سُمْرَةِ النيل ••• وفي ظل النخيل ••••

***

وعندما وافيتُ من ماتوا من الرفاق في نهاية السفر
لم أبكِ من قبل كما بكيتهم •••• ،
حين رأيت في وجوههم هوَايْ •• •
علامتي •••
هذا الوطن •

الخروج من الصّف

صامتٌ ... أتملّى من الغيب شعرى وأسقى عيونى مياه المطر
المدى غايتى ... ومدادى بيوت من المُبهَمَاتْ
يا صنوف الآلَم .، أىّ آت غريب حفظت لنا
نحن لمّا نزل ... ننزوى مرةً ... ومراراً نُعرّى نِقَاب
السهر
أفصحي لى أنا ... سِرُّنَا واحدٌ .. والجبال التى مزقت
ساعدى
الغلاف الذى يحتوينى صَخَبْ ...
وبقايا الحديث .....



زَمَنٌ يستدير ••• والطريق علاماته تُنتهب !

***

كان لى فى ضمير الردى أمنيات
حين رحت اليه بتشوش الملامح قَطَّبَ فى خطوتى حاجبيه
أنبت الشوك فى مخدعى ••• ،
وأمات الرسوم التى أمطرتها الغيوم القليلة
أىُّ شىء يُعيد الى مرفقى حافة النافذه
نحن فى الطابق المرتفع ••• ،
وسلالم منزلنا لم تعد فى المكان الأليفْ ! •

***

غرِّدى يا طيور الشتاء الكئيبْ
واصْدحى بطقوس الجنَاز
ها أنا عائدٌ من مقابر بلدتنا النائيه
سَلَب السارقون ردائى الأخير
توَّجُونى بشوك البرارى •••.
زَيَّنوا لى جبينى وصدرى بأمعاء دابَّتنا المجْهَده
• • • • • • • •
غردى يا طيور الأرامل فى سِكتى

ها أنا عائد من زيارة أمي الحزينه

زادُ قلبي عظَاتُ أبي قبل أن يترك البيت قسراً الى لا رجوعْ

قال لي مرةً «... ،

يا بني اتئد ... واذكر الله دوماً .. وغُضَّ عن المنكرَات البصرْ

يا بنيَّ احتفظ بالكتاب ... ولا تلْقِه ساعة المَعرِفه

يقصُرُ الآدميون عن خبرة الكلِّ مرَّ السنين وكرَّ الحِقَبْ

يا أبي .... يا أبي ..... »

غير أن الدواة اختفت .... والقلم .. !!

الرءوس السوداء

أغودُ في بداية الليل الى مُنغَلَقي
أُدقُّ بابا فيه اثْرَ باب
يا صاحبي ... في أيِّ شارع تُقيمْ ؟
لا أعرف الجواب !

***

تقتلني كلمه
تبعثني كلمه
تَجمَّلي يا وحدتي
رحلتنا الليلة في نهر الضباب
كان العذاب مَطْهرا
كان البكاء مطهرا
ومطهراً كان العقاب !

* * *

خزائن السحاب ...

تجيب وقفة الحزين

أين نصيبي في المَطَرْ ؟

حِكمةُ هذا اليوم تُثمرُ الشجر

وخطوتي ناشزة تُثيرها الطبول

أنت ... أنا ...

وبعدنا تَقصر وقْفةٌ ... ووقفة تطول !

***

تباعدوا وافترقوا

انتبهوا لموقع القدم

غَلَّةُ هذا الموسم الفسيح لم تُشبع هواىْ

جَوَّعَ مطْلبى النَّهِمْ

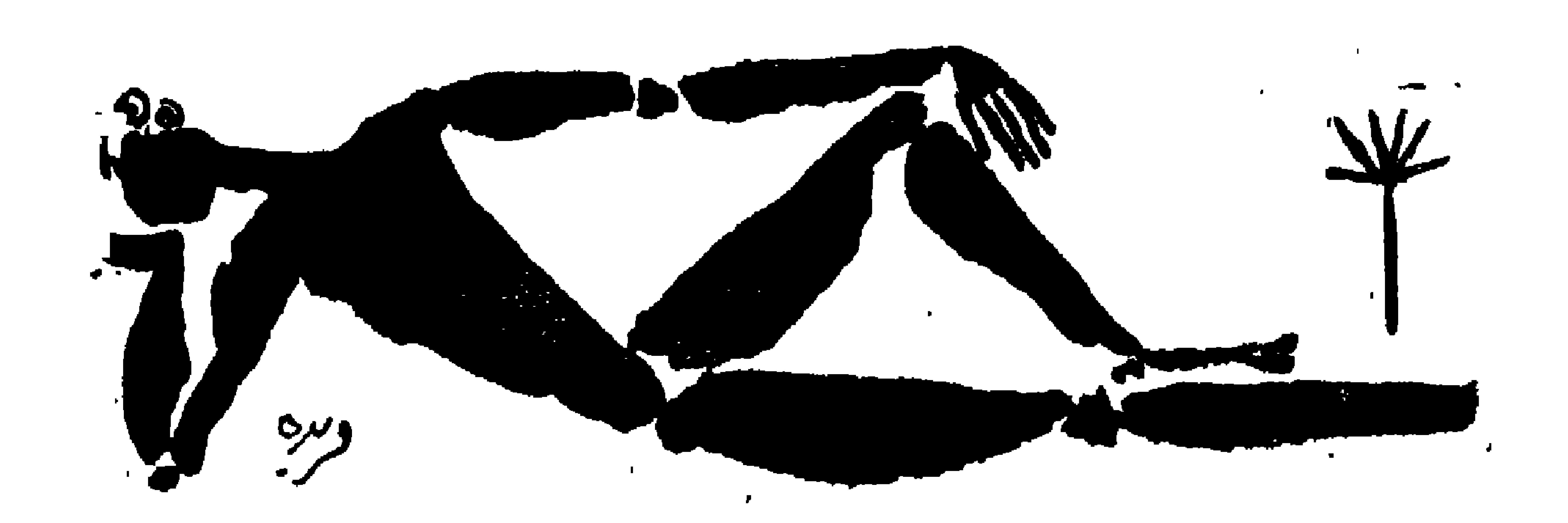
ألم أقل لكم ...

ألم أقل ....

ألمْ ؟ ....

الشئ الذى لايحتمل

كَوْنٌ أليفُ الوجه مَفْرودُ الجناح
يَصْعد بين الرئتين خانقا مُحلقا
مُنتشياً بسطوته ..
موعده فى الليل عندما أنامُ فى عباءته
وفى الصباح قبل ما أصحو على صوته
ان مَرَّ عابرٌ بنا يثير الانتباه
نراه ... فى هنيهةٍ مُوحَّدهْ
وان أتاني بارقٌ يَشْغَلُني
عاجلني لِيبدأه ! .



يا أيها الوجهُ الأثير
أضعَفُ من ارادتي ..،
عبارة أو كِلْمَةٌ أنطِقُها ... فنستدير ...
ظهرى اليك ... والفراغ وجهتي
أضعف من ارادتي
مظلمةٌ لخالقي ... ترفض ذلك المصير !

***

« لنفترِقْ »
موحشة لا أملك احتمالها
موجعةٌ ... تُسلِمُنى للعالم المخطوطْ
تصلبنى حرفاً ... جماداً ... ميتا
على مناطق الهبوط ...

***

ويا صديقي ... ،
أجمل طائر يموت فى البلاد الموصدَه
يَحتضِرُ الآن وفجأة كما جاء بلا مُواعدَه

فمن تراه لى اذا نحن افترقنا عُنْوةً
وهل تعود بيننا شواغل المُراوده
يا سيدى ...
يا أيها الوجه الذى قرّب لى فَم المُحالْ .. ،
... ثم أبْعَدَهْ !!

لا تقرأ كفى..

لا تقرأ كفى ـ لا تقرأ كفى ـ لا تقرأ كفى ـ لا تقرأ كفى ـ لا تقرأ كفى

يستثيرُ الناس أن يُطفأَ ضوءٌ ..،
ويغني مُتْعَبٌ !
يستثير الناس أن نضحكَ في المأتم جَهْراً ..،
ونداري الدمع عن وجه القضاه !
يستثير الناس أن يُرْفَعُ صوتٌ ..،
بالأكاذيب وبالزور وبالقول الغريبْ !

. . . .

غير أني جئتكم دون حكايا ...،



عارىَ الوجهِ على صدرىَ أنواط عديده ..
كيف شوهنا وجوه الناس عمدا ...
وسكبناه مداداً أسودا ...
فوق بيض الرغبات !

. . . .

من تُرى يدفع عنى الذكريات ....،
من ترى يغسل عن قلبى الألَمْ ؟ ..

***

« كُفَّ عَنَّا ...... ،
لا تُدِرْ أحزانكَ الجُوفَ بوجه الضحكات
لا تجَرِّح خطوة الحُبِّ ... ،
.... ولا تُثقِلْ ضمادات القدمْ ! »

***

حينا صار عجوزا شاردا ..
يَفتحُ الباب فلا يلقى بجوف الدار أهلا
يُغلقُ الباب فلا يسمع صوتا !

حينا صار عجوزا ظامئا ... ،
كوبه الأوحد جف الماء فيه
كأسه باتت بلا ساقٍ ..... ،
.... ولا الّفُ يُطِل !

حينا صار عجوزا أخرقا
تَصْفُرُ الريحُ بِسَمْعَيْهِ فيَطرَبْ ... ،
ثم يجثو باكيا !

حبُّنا صار عجوزا خابيا
يستدرُّ العطفَ حيناً ... ،
ثم يستلقى بلا شكلٍ ولا ظلٍ يطول !

حبنا صار عجوزاً أشعثا ..
يقرأ الكَفَّ ويَستجدي الخطوط الخَبَرا
غير أن الكفَّ صمتْ ... ،
والعيون احتجزت ... ،
... خلف شروق ضائع الوجه مُلَثَّمْ !

كل ما فينا سؤال يحترق .. ،
وشفاهٌ .. بعَثْرتْ نبض النغمْ !

أصابع السناج

بعد طوافي المرهِق
بعد مسيرتي الطويله
أفرَغتُ في ردهة داركم حصيلتي المُكَدَّسه
ثماريَ الغريبة المذاق
حدائقي الخَرِبه
ثم نزَعت شارتي المقدسه ..،
ردائي المطرَّزِ الحوافِ بالنجوم والقَصَب

أشرطتي الملونه
غطائي المستورَدِ الدخيلْ
« هذا الذي اكتسبته من أجلكم •• »
وذاك سرّي الذي عانقته في راية منتصره •• ،
وراية منكسه ! •

***

ها أنذا منذ نزعتُ ثوبي الأول في العنابر المملة
ذات نهار قرويّ اللفتاتْ
ها أنذا ••• ،
صرت غريبا كشجيرة صغيرة مُحاصَرَهْ •• ،
أسيجَةُ الشوك تسُدُّ دونها الكُوى الحزينة المطله !

***

ما زال في سمعي موالٌ عن السُخرةِ والمذلّهْ
مزقته ذات صباح وطنيّ الطعنات
لكنه يسترجع انتصابه ••
يُعدُّ لأْمَةَ النزال •• ،
يغتصب الأَهِلّهْ ! •

***

ها أنذا أحرق في الليل عيوني بحروف الكلمات
أبحث عن واقعةٍ ..
خرافةٍ ..
أكذوبةٍ ..
حقيقةٍ ..
أسطورةٍ .. تسعدني !
وا أسفاهُ .. لم أجدْ !

وها أنا صرت وحيدا بسؤالى .. وجوابى
مُشَوَّهَ الوجه .. مُفتت الكبدْ ! ه

المــداد .. والتاريخ

أقبلى يا بيوت الضحايا أهلّى على أرضنا المقْفِره

وافتحى في تجاويفنا من حروف اليتامى طريقاً .. ، أطلى علينا ..

.. ومُدّى ذراعا الى حيث نقضى الأماسى على النيل والحانة المُتْرِبَه

نحن غبنا طويلا عن الدار واستْفسرت عن مرامى المنايا قلوب الأحبه

أقبلى يا بيوت الضحايا .. ، أطلّى على أرضنا المُشرَئِبَّه

لا جواب يريح الحنايا .. ولا كوّة في جدار العَدَاوه

يَسمكُ الحائط المستفزُّ ويلقى ظلالا على الجانب المستتر .. ،

ويعيد القراءه ••
لا احتراق ولا فارس في بروز الاساءه ! •

- ٢ -

كان فجراً صبياً •• حريصاً على دهشةٍ في اختباء الطفوله
كان ليلا مُسِناً ••. وكانت على سَمْتِهِ آمنيات الكهوله
طالعا من جبين الليالي •• ، أمينا على ما تبقى •• ،
••• وكنا عجولين في منطقٍ للفُجاءة !
كان وجها حصيناً •• وافصاحه لا يفُضُّ العباءه •• ،
فاتحا كل ريح لأسمائنا بين عمق الغضونِ •• التجاعيد والكلمات المضاءه
مُعْلِناً صيغة العَقْدِ في صيفنا •• مفصحاً عن مدار السحابه
غير أنا التجأنا الى قلعةٍ للكآبه ••• ،
وفقأنا عيون المجيء •• مَحَوْنا صنوف الكتابه ••
وانتحينا •• ندون سِفْراً •• من المقبلات المصابه !

كان قلبا صبوراً •• رقيقا •• ولكننا لم نعانق هواءه
لم نُجمِّل سماءه •••••
وانفردنا به ••، واغتصبنا عشاءه !



— ٣ —

بعد ما أحرقوه أمام الشهود وأرسلت قلبي وراءه
بعد ما علقوه بساق الفراغ وباعوا رداءه
ضج في داخلي ألف صوت بأن الطريق استدار
وبأن بطون الشجار ....،
بعده .. ، لن تضم أعالي النهار ..
لن ترد الى محتوانا البراءه !

– ٤ –

صار وجهي قطيعا مطيعا ضليل الطواف

صار وجهي .. نحيلا وعشبا يَلُمُّ الغبارَ .. ولا يغسل الطلُّ أوراقه .. ،

... في السنين العِجَاف

رؤيةٌ من قديمٍ تعود الى بيتنا في الضفاف

وابن يعقوب ما زال في الصحوة المُقْعَدَه

يعرف الفعل والبيت والمصيده .. ،

ويضمُّ الرداء الذي قد من خلفه في العَلَن

يا زمانا يعلِّقُ رمزا مريحا على شرفة مُجْهِده

قصرُ فرعون ما زال عن بابه يطرد الأنبياء ..

خشية من صغيرٍ عظيمٍ يجيء مع العصبة المُبعده

فتكون البدايه ... ،

وتكون النهايه . !

– ٥ –

خفِّف الخَطْوَ في مُدُنٍ تحتمي بالاتاوه

خفف الخطو يا باحثا في فصول الغشاوه

الوصايا صليب وشَمْت بأيامه معصمي
وكتبتُ على صمته موسمي
الوصايا صليب وشَمْت بأيامه معصمي
وانبعثُ مدادا حزينا بأقلامكم ••
كلما هزّني الله لم يلق في باطني غير أعماقنا الراكده
كل شيء بكاء يمد الشعاع الى دمعة واحده
ويمد العزاء لصدر الحبيب الذى واعَدَهْ
في عروق الفضاء الذى يحتوى في بلادى شظايا دمى •• ،
ويُتِمُّ ختام الرواية •••• !!

وجـــه أبي

ها أنذا أقبعُ في الظل ولا أُحَرِّك البَنَانْ
لعله الندمْ ..
لعله العصيانْ ..
لعله الخوف وثورة الجنان !
يا سادتي ..... ،
لا تبدءوا طقوسكم
لا تحملوا لي سَعَف النخيل والاحسان
أحزانكم مزيفه ...
عيونكم مزيفه .... ،
أشهد فيها عبثَ الجاهل واستكانة الأوثانْ !

***

ها أنذا أقبع في الظل ولا أقول مَنْ ! ..
أستقبل الصلاة والورود والقربان

الليل برده ثقيل ••••،
صباحنا ملتهب الجبهة مقرور البدن
القيظ يصفع العيون فى الظهيره ••،
وليس لى مظلة ترد عن سمعىَ صوت البُوم والغربان !
***
ها أنذا أرقد فى الظل بلا قيود
لَوّحَت الشمس جبيني وأماتتْ فى فمى النشيد
أخاف أن يطلع عامنا الجديد
وألتقى بِسَلّتى فارغةً ••••،
يلهو بها الجيران
فأنزوى •••••،
لا خَجِل العينين ••• بل مُهانَ ! ••
***
ها أنذا •••،
منامتى نسيجها الدماء
ورايتى ••• حب قديم ومقيمْ
أنبذ ظلّي ••• ومكانىَ العقيم
أحْفَظُ فى القلب دموع الكبرياء
أرفض أن تُسلّموا عائلتى •••،



صَدَاقَ مَوْتى

يلوِّثُ المال جلال الشهداء ! ..

. . . .

يا سادتى .. ،

وجه أبى يرفض أن يقبل منكم المكافأة !

من الذي يقول

ما زالت الريح فلا تفتحْ نوافذ السرابْ
يا أيها الطائر في سمائه المذهَّبه
اهبط نَديّاً وأظل ساحتي المجففه
أبراج حبي فتحتْ للناس ألفَ بابِ
وأطلقت طيورها البيض ورشت عطرها
يا بطل العباب ...



قصدت ظلك القصير فاتئد

عشرون عاما وأنا أحلم بالمآب

وأجتلى السرَّ وأحمل السلاح والقلم

فرعان ما تعانقا ...

ضدان ما تلاحقا ! ..

« تلك هى انزلاقة الفِكْرِ ومحنةُ القدَمْ ! . »

لتقترب يا عطرنا التائه فى الرياح

ولتندمل بوجهنا الندوب والجراح

وليبرأ الصغار من هاوية الألم ! .

. . . .

يا أيها الضائع فى بوتقة الندم

أبحثُ فى كل الدروب عنكَ يا غنائىَ الحزين ..

يا وجهى الضال ويا ملتجئى السجين ! ..

من أين أبدأ الطريق والبداية انتهاء ! ..

. . . .

صاحبنا كان يُصلِّى بوقار . ،

حين أتاه النبأ الصاغر فى غربته

أصبح عنوانا على رسالة مُرتجلهْ

لافتة على جدار ! ..

. . . .

تمائلي لرحلة الصيف الى الجنوب

وانتعليي ...... ،

ماذا لديكِ !..

فلتقفي عاريةً

محنتكِ الزاد فلا تستبقي الفجر ولا تسترقي الحديث

واستمعي في ضربات الليل للرائح والغادي

واستمطري الفرحة من مبكى الجموع المغرقة

ولتجمعي كل حروف الضوء في ممشى الظلامْ

. . . .

هذا السياج المُحكَمَ البناء .. ،

آن له أن ينهدمْ

فاحتشدي خلف خطوط الاستواء الضيقه

ثم أقيمي رأس جسر لعبور الموكب الكبير ..

. . . .

كنت على ذات الطريق .. ،

والليل موحش ونجمة الشمال غارقه

فى غُرَفِ الغاز وأفران الحريق
قدمتُ زادى ودعوتُ رفقى
ولم نكد نبدأ حتى استأنف الموقع اطلاق الرصاص
فانزلقت أيامنا على السلالم المُضَرَّجَه
وانْبَعَثَتْ رائحة السقطة في مَفْرِق شعرى !

•••••••••

احتضنيني كل لحظة بلا ملال •• ،
واحتسبي دقات قلبي المُشْرَعَهْ
ففي مسار الطلقات احتُجِزَت أحلامنا
وانْكَفَأَتْ أقدامنا على الدم الصامت في جلال ! ••
محنتيك الزاد فلا تنتبذى البكاء
واغتسلي بالدمع فى مصهرةِ الدماء
فهو أمانكِ الوحيدْ ! ••

•••••••••

يا أيها المرتفق الخضرة فى الحقل البعيد
أين طعامى وندائى وفمى ؟
قصدتُ بابكَ العريض فارتطمت بالرتاج ••
رفعتُ صوتى فأماته الجنودُ باسم صاحب المكان !

فارسنا محتجز الخطى ... ،
محاصر فى قلعة فسيحة ومغلقه
أغرقه الحراس فى سامرهم ..
وحاملو بطاقة المدائن المنافقة ! ..

....

« الماء جف والحصاد اشتعلت منه سنابل الحقائقْ
قبل فوات الوقت أسرجوا الخيول واكتبوا الوثائقْ .

الحديث في غرفة مغلقة

كسَرْتُ رمحى بيدى ...... ،
ألقيتُ دِرْعى تحت أقدام الرعاه
تخذْتُ من سنابل الحقول خوذتى ..
وريشتى ! ..

* * *

لا تُقلِقْ المكان
فها هو العالم والزمان ... ،
قد نسِيَ الأشجان !

* * *

اخْضَرَّتْ الصحراء بالاثم وبالبهتان
تَوَقَّفَ المرور في الميدان ..
انطَفَأَ الانسان !
وابتدأ الركب المهيب ...... ،
يَعْبُرُ فوق جبهتي .....
يعبر فوق قصتي ! ..

***

ـ لا توقظوا القتلى .... ،
..... ولا تنبهوا الأذهان
لا تزعجوا في القصر ديدبان !

* * *

ـ الفجر كان موعدي ...
والحب كان رايتي ... ،
وموطني الأمان
فأين يا مدينة الإعلان ..
وصيتي .... ،
ورفقتي ؟ ..

الشهداء حمّلونى راية احتجاجهم • ،
ونفضوا الأكفان
يا رحلة لم ينج من ضجيجها أحد
ومن نجا •••••••••• ،
تفتحت أمامه خزائن الشيطان
تفتحت ••• مدائن الأحزان ؟

* * *

ـ وقعتَ فى جبائل الصياد
تمزّقت رايتك البيضاء
مشيتَ فى دروبهم
سبحتَ فى سمائهم
أضأتَها ••••••••• ،
واحترقت يداك
أنتَ ••••• سواكْ !

* * *

ـ صوتك يا حبيبتى •• بلا ارتداد
حلمُكَ فوق ريشتى المداد
كيف أطير ••• والذى حولى شباكْ ! ••

* * *

انْهَدَمَ البناء
ماتَ رفيق .. ورفيقْ .. ورفيقْ
وارتفع البناءُ ... ، ثم انهدما
قافله بلا طريق ...
اغْتَسَلَتْ دمـا
انتحبت دمـا !!

حديث الطريق الأصم

ِجىءَ بى فى ظلال المساء الأخير
القلوب انطفاء ولون حبيس
والعيون انتظار .. وقول ضرير
والجموع احتضار يقيم الطقوس !
....
قيل لى ... لا تُروَّعْ .. ؟
فالرصاص أكاليل وردٍ بصدر السلام

لا ترع ....،
غير أني التقيتُ بوجه الرفيق الذي لم يَعُدْ
والرفيق الذي عاد في ساعديه الأرَقْ
قفزة تَختَنِقْ ..
واحتفاء بشيء غريب يشد العُنُقْ
أي لون وصوت وأمر وَعَيْتْ !
لا ترع .....
وانْتَفَضْتْ . ،
مَيِّتٌ يسرق الصمت من قلب مَيْتْ
ميت يرفع الصوت في أرض موت
وعيون فساح بوشم على باب بيت !

* * *

غربتي في الصحارى .. وهذا المضيق
أين منا ربيعا غزلنا له من جبين الشروق
وحنين العروق
خوذتي تُثْقِلُ القلب والفكر والناظرين
تَشْجُبُ الفرقدين

فى دماء النهار الذى يُمْتَهَن
والسلاح الذى يقطر الموت فى كل فم
أين منا الذى كان يزهو بوجه العَلَن
واكترات الزمن
قيل لى عن سماء ونجم وعن .. ،
ثم قيل استقم
فالتقيتُ بصدر السؤال الذى لا يُضَم
وسمعتُ حديث الطريق الأصم

قيل لى .. لا تَسل .. أينَ .. مَنْ ..
لا تسل .. كيفَ .. كم ..
أغلق الباب والثم نعيم الكرى
كل سر طواه انغلاق الثرى
والكُوى أقْفِلَتْ
لا تُنَبِّهْ عيون الندى .. والندم
الصيام اقتراب لوجه القرى
وارتفاع لأعلى قمم
وانسدال غطاء كثيف على كل ظن

وِجنَانْ أُخَرْ ...

قيل لى ... ...

غير أنى سَئِمْتُ اجترار الصور

فلنسل مرةً .. ،

أينَ .. مَنْ .. كيفَ .. كمْ ؟! ..

الإشارة رقم ٦٢

« الجندية وجه واحـد ••• »

يجمع البراءة والذنب معا » !•

« دمَّرْنا أهداف الخط الأول • »

ثم الثانى والثالث

رفّتْ أعلام النصر

الأعداء ارتدوا خلف الخط الرابع والعشرين

تركوا مؤنا تكفى جوع العالم

لا بد لنا من خطف أسير نسأل فيه الغد

جرحانا خمس جنود ••

القتلى جندى واحدْ »

•••••••••



في العام التاسع عشر
وصلت من قريته بضع رسائل
في عصر وفاته
احداها كانت من أمه ..،
تسأل عن تاريخ العودة ! ..

وجه النهر والرصاص

بكيت حينما أردتُ أن أقول كلمتى
أقعدنى السجان .... ،
وأحكم المزلاج دون غايتى ...
وثبَّتَ القضبان !
لا تبكنى .. فالقيد لا يزال
وغيبة الرجال .... ،
عبْرَ طريق الموت والسُعَال
تفترش الأوحال !
لا تبكنى .. فالصمت لن يطول .. ،
والدمع لن يجف والراحل لن يجىء
يا سرِّىَ الخبىء

وحضني الدفيء
يا وطني ....،
بكيتُ لك .....
غنيت لك ....
صليتُ لكْ ....
حملتُ من أجل سمائك السلاح
واستعذبت جوانبي حمرَ الجراح
فأين منزلي الذي تركتهُ ... ،
وديعة لديك !

- ٢ -

ما زال للغاب وطَنْ
يا رفقة الغدير والمصير والشجن .. ،
والانطلاق والقنوط والجفاف والوهَنْ
الخوف أسدل الستار فوق كل عين .. ،
وأغلق الباب وقيّدَ اليدين
يا شاعر العبيد والاماء والدمَنْ .. ،
هاماتنا تعنو لمن ؟
تحطَّمَ القوسُ وبحَّ صوت نايِنا
والركب سائر بنا .. لأين ؟!

- ٣ -

مَحَابِرْ سوداء .. ،
تَملأُ بالأَرقام ساحة الفناء .. ،
- ليس هنا شيء بلا رقم -
تعاقبت أيامنا .. شاحبة .. ،
بالية الرداء
لم يَحْمل البريد لانتظارنا .. ،
سوى الرياء
تلاحَقَتْ كل الفصول .. ،
توقَّفَتْ في مركب الشتاء ! ..

- ٤ -

آن لنا الرجوع ..
لكن دربنا يَخِبُّ في الظلام ... ،
وبائع الشموع أفلست تجارته
الوقت بَعْدَ الثامنه !!
الأمسيات أصبحت قِصَارْ
ارتفعت علامة الانذار

قِفْ .. مَنْ هناك ؟ ..

الوقت بعد الثامنه ! ..

القول صار حربة تدس في صدورنا

القول صار جُثَّةً تفتقد العزاء

يا آمِرَ القطيع لم يعُدْ بحقلنا ثمرْ

مأساتنا تلوب في انكسار

تسائل الديار

تُعَلِّقُ الأنظار .....

فوق عيون اليُتْمِ والصغار

ونحن فوق الأرض ظل باهتْ ...

لا ينتفض ! ..

— ٥ —

الجانب الخفيُّ من حياتنا

رأيت فيه وجهنا الذي ....

نهرب منه في الصباح !

ـ اجابة تزيف السؤال ـ

لا تَلْقَنى فى النورِ .. لا ... ،

لا تسقني ماء المحال !

الليل مشربى .. ومسكنى .. ومخرجى ... ،

وقبلتي الشمال !

كل العذارى ملهمات في مخادع الرجال

الليل قال لى .... ،

أجابنى الترحال ! ...

ـ ٦ ـ

يا نسمات الصيف فوق قمحنا

ويا حبيبةً مضت لاهثةً ... ،

تَبْحَثُ في وجوه كل العائدين المثقلين ..

عن وجهها السجين ....

« خائف ضوء الفجر لا ينام

طالب دفء الأرض لا ينام

فاقد لون الحب لا ينام

راهب هذا العصر لا ينام »

الفجر ضلَّ والشروق لم يصادف الدعاء

ورهبة السماء ....،

انْتَحَبَتْ فوق جدار الخوف والأحزان ..

وارْتَدَتْ الأكفان !

وليدها البكر بلا دثار .....،

معلقا بعُقْم الانتظار !

وها أنا ......،

بين عذاب الأقوياء ..

والضعفاء

أُحملُ فوق كاهلى مشانق الأبناء

صوتى هدير ضائع فى مِحْفَل الثغاء

تَشُجُّ جبهتى طبول الانطفاء

أبذر حقل الأعين العمياء

لعلها تبدأ رحلة الوفاء

تلتقط الشارد عن مدافن الآباء

تَرُدُّهُ ....،

تَحْمِلُهُ للميناء ! ..

يا مرفأ السلام مُدّ لى يديك ... ،

.... فُكّ عن صدرى الحصار

الغُصْنُ جَفّ والطيور هاجرت ..

وانهدم الجدار !

ـ هذا طريق الاحتضار ـ

احمر وجه النهر ..... ،

..... والرصاص لم يزل ..

يُمْطِرُ فى مَشْرَبِنا الحزين !

....

يا مرفأ السلام

يا أخضر الجبين

تركت منزلى وديعة لديك

فمد لى يديكَ ... ،

..... مد لى يديكَ .. ،

..... فُكّ عن صدرى الحصار !!

قسمات الوجه الأول

لا تنقلوا للناس عنى أبدا
فليس فيكم من يرى وجهى الذى أحْبَبْتُهُ
وجهى الذى أبقيتُهُ ... ،
لكنكم أنكرتموهْ
شوهتموا جلالهُ ...
فاصطفق الباب وصرّتْ ريح ليل بارد ثقيلْ
واتضحت حقيقة غريبة ... ثكْلى ..
فى قسمات كل وجه !
لا تنقلوا للناس عنى ... فأنا .. ،
صرت بلا ثوب قشيب بينكم ...
ولم يقدم لى رفيق فى المكان مَقْعَدا ! ..

***

ـ يا سيدى ••• ،
أنا نجيك الذى تركته منفردا
أنا الذى تركته فظل بابى موصدا
وظل سيفى مغمدا
منتظرا وقع خطاك ••• ،
فمد لى يدا ! ••

★ ★ ★

من أين يأتى الصوت يا أحبتى
من الذى يدلنى ••
يقودنى •• ،
يرشدنى ! ••
جوع أنا ••
بردٌ •• ،
ظمأ
من أين يهبط الندى •• ،
وكيف يستقبل حقلنا الجديب مولدا ؟!

★ ★ ★

أنا الذى قبّلته ذات صباح •• ومضيت

أنا الذى رفعته فوق السحاب ذات يوم وانزويت
انا رفيقات الذى تركته •• مقيدا •• مرتعدا !

★ ★ ★

يا خائنى ••••• ،
أنت الذى شوهت وجهى •• ورجمت شعلتى
أنت الذى أدميت صوتى •• ولفظت نظرتى
وأطفأت يداك موقدى
فبتُ من غير غطاء •• وبدا •••• ،
فى ليلك الرطب الكثيف موعدى
••••• مضرجا •• ممددا
فعدت لى ••••••••• ،
تهـزنى ••
تثيرنى ••
تشعلنى ••
تنفض عن شعرى علامات السنين
تدفع عن مسالكى الردى !!

مــاذا أعطيك

قيثارتنا ما زالت فى أيدينا
رغم الريح الليلية يا وطنى
يا حبى الأول
العين تراك على عرش العالم
فوق الأفق الممتد بلا حراس
ياأشواق الكلمات الدافئة الوثبه
وغطائى حين تعرّينى صرخات عيون الشر

لم يُغْلَقْ بَعْدُ الباب .... ،
والنافذة العليا ... ما زالت تُصغى !

* * *

يأتينى النور بصوتك انساناً .. ،
.... عربيّ البسمة والايماء
ألقاك على قسمات وجوه الناس . ،
..... وهم يغدون اليكْ
فى صوت الباعة والخضراءِ .. ،
...... وضجة أطفال الجيرانْ
فى وقع خطى جنديّ .. ،
...... صرت وساما فوق جبينه
يا حبى الماثل بين جميع الأصوات
فى كل طريق أمشيه .. ،
فى كل ألم !
يا أجمل نجم فوق سماء الشرق
لو أُحْصى بعض عطائكَ . ،
.... يُثقلنى الدَيْنْ

ماذا أعطيكْ ؟ ••

ماذا أعطيك أرد به حرفاً

أو بعض الحرف

ماذا أعطيك ••

وأنا لا أملك شيئاً •• ،

•••••• غير حياتي !!

متروكات لم ترصد

- ١ -

فوق حدود الصمت
وحشَةُ صوت البرد والسكوتْ
أغنية تموت
أمنية تموت
تَوقّفتْ رسائلى .. ، ونبرة الرثاء ...
تمَدّدَتْ في قريتي باهظةً على فمِ المساء
يا أيها السائرُ قِفْ
بُعثرَتْ الأشلاء
اختنقتْ على الطوَى مَخارجُ الأشياء !
....

جماعةُ الدفن أعدَّتْ لي كشوف الشهداء
وارتَعَشَ القَلَمُ في دَواخِل الأسماء
كأنه يُؤَجِّلُ انتماءَهُمْ للموقف المُدَانْ !
....
تسعون بالمائة ها هنا يفكرون في سلامهم الخاصْ
يَعْتَبِرون ما يدور محنة مُؤَقَّتَهْ ... ،
ويحسبون ما يَخُصُّهُمْ من المال ومن مكاتِبِ الاحسان !

- ٢ -

دائرتي يحترق الضوء على ظاهرها المزدان
دائرتي تَضِيقُ حول معصمي ... ،
تلفُظُني متهمَ الوجه على شواهد الطلول
تُسقِطني بقية تلوذ بالكتمان في مواكب الطبول
باصرتي تطول ...... ،
تمتد خلف حاجزِ الموج وفي بواطن الحديث
فوق وجوه أسرتي حزن طريق مهملٍ كثيفْ
وفي عيون اخوتي . ، موائد الجوع تمد ظلها المخيف

اتَّسَعَ الغِمْدُ لسيفين معا
اخْتَلَطَتْ ناقلةُ الألوان
فاجعتي ... منزلقتي ... ،
أحاول البرء وأنشدُ الأمان .

- ٣ -

قصدت فى الليل الى المقهى القديم
كان بلا بابٍ ولا رُوّادْ ... ،
تعصِفُ فيه الريحْ
مقاعد الرفاق لم تعد هناك لم تعد مائدة العشاء
حين سألتُ باطنى عن ظاهر الأنباء
فأجأنى سؤاله عن عودة الأحبابِ
فبكيت
ما أصعب العودة للنفس اذا ما انْتَهَتْ الحرب !
....

ـ من كلمات الصدق جئتكم ... ،
وليس فى حافظتى سوى بطاقتى الصريحه ..
طرقت بابكم كما لُقِّنْتُ فى الصِّبَا
ثم أعدتُ الطَرْقَ مرتين

حين رجعت فارغ اليدين
لم يَدَعِ الآمر لى هَويَّتى ... ،
وها أنا كما تَرَوْنَ ... ،
صرتُ مجهول النَسَبْ
أحاول الصعود فوق شرفة اللهب
لأنقذ العيون من مساقط الغضب
أثير فى خاطركم شبه سؤال
ثم تضيع قصتى .. قضيتى .. مذبحتى .. ،
تُوَدعُ فى هاوية الصمت وفى ذاكرة النسيان !

- ٤ -

على أسنة الحراب
تُطْلَقُ سُودُ الأيدى .. ،
تُرْفَعُ راية العذابِ ..
... يسلب الدليل نجمة الصواب
يُحْجَبُ وجه الشمس
تُعْتَصَرُ العروقُ .. تُنزعُ من السابلة الأقداح
يَنْطَفِيءُ المصباح . ،
قَبْلَ اذاعة البَيَانْ !

- ٥ -

كنت أُحِبُّ الأرض والأسفار واللغات
كنت أحب الطير والسهل الفسيح
بعد تمام الزِىّ والتَسْليحْ ... ،
ـ ها أنذا شاهد عصر ـ
أصبحت واحدا من الأعداء
وصار لى .. ، أكثر من عدو
واينا .. يرقب كل قادمٍ بأعين الثعبان !

- ٦ -

ألف قذيفة بلا استئذان
تخترق الجدران
تلصق وجه الموت فى نظرتنا البريئة
تغْمُرُ وجه العالم الطفلىّ بالخطيئة
تَقتَحمُ الرغبة فى التدخين
تَفُضُّ مجْمَعَ البناء فى المدينة
تفاجىء اللفظة فى منتصف اللسان
تَسْرِقُ صمت الشاعر
تَغتَصِبُ الأوزان !

- ٧ -

أكتب من مغارتي في قمة الجبل
قمة هذا الجبل التي تحاكي شكل جمجمه
تحيطها أكثر من مغارة
كأنها عيون ميتين قبل ألف عام
تفتقد الرأفة والخضرة والحنان .. !

....

أخاف أن نؤمن بالتحرك الجديد
أخاف أن يختلف العنوان ... ،
ولم تَرِدْ بَعْدُ رسالة من الوطن
أخاف أن ينهدم البنيان
ولم تزل جراحنا علامة مضيئة
تُفْرِخُ حبًّا ، وملامحا جديده
تُثْمِرُ فجرا بَاسِمَ الوجه على مخاوف الأدمان
وترفع الراية في الميدانْ ..

دعاء الملتزم

نبيُّ الهدى يا نقي القَدَمْ
حفظناك سِراً على الظاهر المُتَّهمْ
وجئناكَ جَمْعاً وأنتَ على محتوانا عَلَمْ
أَنخْنَا الضَوامِرْ ..
وَضمَّدْتُ ساقى ..... ،
فَغَنَّتْ جراحى جلال الحَرَمْ ! ..

***



نبي المنى يا حبيب الأُمَمْ
الى منتداك •••• ،
أتينا حجيجا وقلنا نراكْ
ونرسو لديك ••••
ونعطيك أيامنا الداميه ••••
فبَدّلْ بنا لونها المحتدم ! ••
★ ★ ★
الهي ترَفّقْ بنا واتّئدْ •••• ،
وَجفّفْ بِحار الأسى والصَمَمْ
أعِدْنا بناءً رحيب الشروق ••• ،
وفي الظلال قَوِيّ الرَحِمْ
أعدنا على الدرب زاداً •• وقودا ••• ،
لعصر الطوى والصدى والنَهَمْ
فان كان فينا مُحبٌ ضليلْ ••
أضيء ليله ••
وبَصّرْ خطاه •••• ،
وكن بابه في زمان تغطى الجميع بأصواتهم ! ••
★★★

الهى قصدناك من كل فجٍّ عميقْ ... ،
جراحا من الأرض لم تلتئم
مشينا طريقا عصىَّ الرتاج ... ،
مطيرا بدمع الطفوله
وجزنا حريقا حَبِيَّ السراج ... ،
على مَتْنِهِ لافتات البطوله
وها نحن في حزننا الذى بات لا يَنْفَصِمْ
تركنا غريقا مع الموج يعلو ويهبط
وقلنا له أنت يا ربنا ... ،
فَمُرْ ريحك الهوج أن تنهدم
وَسَوِّ الأعالى بأرضيتي
فهذا زمان الترابْ .... ،
وهذى بيوت الألم !! ..

شاهد من أهلها

حيثما يجهل الناس نطق الحروف
يتعرى البدن ..
تتلاشى الظروف ..
يستقيم السبيل ! ..

ـ لا عليك ... ،
ولتدع حاضر المستطاب العجول
الوجوه العطاش .... ،
ضيعة في رحاب المحب الأكول
في صفوف المراره .... ،
كل قيثارة ضمَّها طائفيُّ الوتر

لا تلوِّح يمينا ... يسارا ... جنوب العبارة
لا تبُح بالأثر
يُشرِقُ القول في عمق صوت الاشارة

تضمحل المسافه
ندخل الصمت والصمت في عالمي ملك للغات
ملك تتمطى بفيه حقائب حملن ما بعد عصير السبات
فيلدن الموات ...... ،
ويضئن البديل . ! ..

★ ★ ★

ـ جاءني المستزيد وقال :
أتل شعرا لنا من نشيد العبث
أو نشيد الوصول !

ـ قل لهم .. زائر للرجال التحول
تحملون الأجنة في الساق والجفن والأفئدة
والنساء يعدن الى الذات في الأورده
ـ في الرحيل
سال حزني على يقظتي نهماً طيّعا
واستطال التوحد في المعبر المستحيل
ـ حزننا كالمسام الذى تفرز العقم في أوليات الجماع
لا تدع خطوتي في ظنون الشراع
وانهيار الملاقاة عند القلاع

ريح قصر الطعام تَضُخُّ السموم

ـ لا تداوم تلاوينك الحائله

لا تُغرر مسارَ اليقين

ـ انصرفنا صباحا وكنا على الحد مُسْتَدْرَجين

لم نعد واحدا

كل عين غروب يثير التقلص فى داخلى

ظاهرى ألف سهم ورمح وسيف عريض

والذى احتويه الهروب الكبير

المثيل .... ،

أنت والقابضون الفراغ

يا بناء الرخاء الدعىُّ الكليل

وجهنا واحد

التداخل .... ،

ضمة أسلمتنا لجوف الضياع الثقيل ! ..

* * *

ـ ثم قال ..... ،

غننا مقطعا جاهليا حديثا يضىء الفضول

فانا عائد لعناق السواقى ودق الطبول

ـ قل لهم .... :

كنت فى عالمى أنسج الحب رايه

أستضيف القمر

أحتويه دليلا بصدر البنايه

كنت في عالمى موطنا للدرايه

أجمع الأرض فى قبضتى سكنا للبدايه

وأصُفُّ الشموع

فى الطريق الى رافعات الشكايه

كنت نسرا وكانت طيور الصباح

قلمى وانتقالى وبدء الروايه

كنت نسرا وكانت طيور الصباح

مشرقى والهدايه

كنت نسرا وفى عالم النسر أرض الغوايه

وامتلاك يسير ورمح صقيل

وانتباه وبوق كذوب الدعايه

كنت نسرا وكانت دموع السهول

تغسل قلبى وبرئى .. وكانت حصارى وسهم الرمايه ! ..

***

القفص ••

المنصه ••

الكلام الذى لا يتم

الحديث الذى يُقتَحَمْ

القضاء ••

القضاء النَهِمْ

يرتقى طاقتى مستخِفاً بانسانى المُتَّهَمْ

هابطا منزلق الفاتحين

حرمة الجسد

تاركا فى الحصى لوننا العاطفى الذبيح

من مغاليق نفسى اليكم رسول

كل خفق ثوى فى تجاويف حقل من العرق المستطيل ! ••

***

عاد سِرب الطيور التى هُجِّرَتْ

المرايا أَبحْنَ الذى خبأته الليال

والسماء انتظار لما لا يقال

منزلى مركب ضللته العيون

والطريق الذى شاقنى لم يعد سيدا

السكون عطاء ومائى أشح النوال

وانتهائى نشيد عميق ولكن صوتى على السطح يطفو
•••• حزينا حيِّى الصليل
وابتسام الجناح الذى يحجب الشمس عنى •• ،
خدعة تسقط الجمع فى الليل جوعا وتمضى الى عتبات المثول !

★★★

وُلِدَ الظل فى صفحة الرأى بعد سنين العويل
عالمى زركش البهو والثوب والأعمده
فى رواق الدخول
خارجى لا يبيح الدخيله
دهشتى وَدَّعَتْ مسكرات الطفوله
ليست لأمة الوجه غطت خطوط الجبين التَعِبْ
لبست خوفها واقيا فى عيون القبول
والتَفَتْ •••••• ،
صاحبى عاد بعد انتهاء العمل
الأمل ••••••••• ،
فى رءوس البلاغ الطويل
داخلى مرجل لو أباح انسحل ،
ولد الظل بعد مخاض التجلى

هللو ••• هللويا ••• وحبذ أنا فى اتحاد الفصول
هللويا ••• وأحنوا قوام المحب الضليل ! •

★ ★ ★

فى انتهاء الطريق •• ،
قال لى ضيف ليل أتى من بلاد الزَبَدْ ••
الزمان انثنى
دولة الحزن قامت على صوتنا
سامر المستنير القديم
لم يعد زائرا للكهوف التى أنبتت طولنا
نحِّ عنك المكان المجهول
واتَّبعنى •• فعندى كنوز الهواء الذى لم تَعِثْ فيه يدْ
نح عنك المكان الظليل
ضُمَّنى شاردا لا تخطط لغد
ضمنى داكنا أزرق الوجه • محدودب الحاجبين
شاعرا كالطبيعة
ثابتا كالطبيعه
سيغنى الظلام
وتضيع التحيه
ويفر الدليل !!

الشعرُ

عندما أكسر صمت الناس محتدَّ السمَّه
ذاهلا بين علامات المشاه ......
وسقوط الحكمه
أدفع الباب وقوراً . هادئا
باسما بين استشارات القضاه
وضجيج المحكمه
أتحدى الليل بالشعر الذى
يُسْرِجُ خَيْلَ الرغبات المُلْجَمَه !

★ ★ ★

أيها الجامح فوق الشرفات المغلقه
أيها الصوت الذى عرّى خداع الأقنعه
يا أبى القادم من عمق القرى المحتدمه

والبنايات وشارات المرور المظلمه
وَوَحدَتْنَا راية الحب وأحلام العبور
حين كنا ـ نحن أبناؤك ـ لا نعرف وجها وخلاصا
في شحوب القسمات المؤمنه •••••
واختلال النبض بين الأنظمة

★ ★ ★

كان ليلا مستطيل اللغو ممتد الحراسة
مُفْعَمَ الظلمة بالقهر وأنياب الشراسة
فاتحا في كل باب مقتلا
واذا أنت بعين النسر تعلو بيننا
تجمع الحرف جوار الحرف •• تبني موطنا
تفصل الحرف عن الحرف تشق المخرجا
وألاقيك بثوب الصرخة المُخْتَزَنَة
تَتَبَنَّى دمعنا المُشْرَعَ في أرض البكاء المحزنة
وتُظِلُّ المتعبين ••••
في الممرات التي يصدمها الموت برأس المئذنة !

★ ★ ★

عندما جئنا الى بيتك كنا مفردين ••

فتكاثرنا بأحضان العباره

وتسابقنا الى المحظور في فصل المرارة ••

وبأيدينا سيوف المَظْلَمَهْ

••••••

أيها الفاتح في رؤيا الخلاص المُعْتِمَهْ

نحن في عروتك الوثقى تجمعنا عيونا مُرْهَقَه

وتعانقنا بنفس العام – عام المعركة –

وبدأنا قصة تغلسلها الشمس ويمشيها الرجال

وطوينا – أيها الفارس – في جوف الرمال

سرنا المُعْلَنَ في أطلال تلك البلدة المنقسمه !

★ ★ ★

هذه الأرض أماني ••• فَرَحِي ••• والحزن فيها مولدي

آه من جوعك يا قلب • ومجرى النهر في داري •••

••••• قريب وبعيد

وأنا في الشاطىء المهجور أبكي مرفأي ••

وضياع الأوسمة

أيها الشعر الذي رَفَّ شراعاً في زوايا غَرَقي

أيها الشعر الذى فجر ضوءا فى السدود المُحْكَمَةْ
أنت ما زلت الذى يمكنه الخلق وبدء المَلْحَمَهْ
فى انغلاق الليل • فى لمعة حد المقصله •••
أنت وحدك

أيها الشعر الذى مزق من أجلى خباء الكلمة
أنت ما زلت الذى يعرف أرض الساعة المنتظرة
فى سكون الصمت •••• بين الوقفات المُقْحَمَه
أنت وحدك

فى احتواءاتك قلبى •• وانتظارى •••••
وانفتاحات حصارى •••••
وجواب الكلمات المبهمة ••••

مرثية العناصر المحترقة

- ١ -

ها أنذا أتذبذب في اللفتة السائدة
فأذيب الهواء ...،
وأعيد البناء الذى هاجرت أمه في الرؤى البائده
ها أنا أحتمى بظلال الفَرَاش
وألوذ بوجه من الخارجين
في البروز الذى يتعرّى من العُشب والعابرين
أتوازى مع الله في مشية واحده
يا أحباءنا ... في انكسار انطلاقاتنا العائده !

- ٢ -

فاتح منزلى في رؤوس الأصابع ..
في التجاويف والاخريات الكثيفة !

فاتح منزلى فى الظنون الأليفه ..
قدمي عثرتى ويدى مقبضى ..
رايتى في الطقوس المخيفه !
فاتح منزلى فى فصول الخليفه ..
قدرى مخبأى والوظيفه
فاتح منزلى فى البحار المحيطات فى العدسات النظيفه
من يولىّ دمى وفمى أمرنا ... ،
يا أحباءنا ... فى الطباع الشفيفه !

- ٣ -

فى أراضى الحضور .. ،
والغياب المسيئه
كتبى لم تصل وحروفى البريئه
وأمام القضاه .....
حضنى باطنى فأذعت الأصول الخبيثه
وغسلت مدينتنا ....
فأضعت غدى والأمور الدفيئه !
فى عذاباتكم تنزى الفواصل ..
بالدما والصلات الرديئه

يا أحباءنا •• في فضول المزاغل • ،
وضمور المشيئه ! ••

— ٤ —

طائرٌ لغتى خلجات الوجيعه
قلقٌ صاخبٌ وبنائى الذريعه •• ،
والمنى العابره !
طائر موطنى فى التقاء الحروف
وحديثى هناك •• ،
بين صمت الصفوف
وصباح مسافاتنا الدائره !
طائر فى الضمانات الماكره
الرواح المجيء •• ،
وانتظاراتنا السافره !
طائر لَغَتى مَذبَحى •• لغتى قصتى والطليعه • ،
وبراءاتنا عندما ••••••
آه يا لغتى الشاعره ••
ليس فى مكمنى قارىء يملك المقدرة
يا أحباءنا •• فى زوايا لقاءاتنا النادره ! ••

— ٥ —

قادر أن أغنى سقوطى فضيله
أتزيا بوشم على معرقى •• ،
وأصوغ الوسيله !
قادر أن أزيف فى معزفى صوتكم ••
أن أقود الليالى جموعا من النثر والذكريات البديله
وأدون أكذوبتى فى جديله
غير أنى أصلى لكم •• ،
يا أحباءنا •• فى الشموع القليله ! ••

— ٦ —

لو أظلت حروفى خطى السائرين النفايا
وخطى العاثرين ••
والسبايا ••
والجنود الذين تضاءل فى بابهم مصحفى !
غير أنى جزوع وَجِلْ
وأخاف الذى غَيَّرَ الخبز والماء والأسمده
وأخاف •••• ،

أن يكون التغير قد مَسَّنى ..
وأنا لاهثٌ فى دهاليز أشعارى الهاربه
ياأحباءنا .. فى طريق يضىء لنا ميتة صائبة ! ..

- ٧ -

ضاع فى ندمى تاريخ السيوف المنيعه
قادم يتعاطى بكائى وما فى خطى محفلى
يتعاطى هدوءا على مقتلى
لا تحرك بنا مُضْمَرَات الوديعه
دمعنا بات طفلا يتيماً بباب القطيعه
والرداء الذى كان فى داخلى .. ،
فقدته العيون المطيعه !
آه عيناى أصبحتا للسوى ترجمان .. ،
شارتان تضلان وجه الطبيعه
يا أحباءنا .. فى كهوف الفجيعة ! ..

كلماتي لكم :

تائه خدعته المسافه

حضنته الخرافه

فتحول .... ،

وانزوى .. واغترب

يا أحباءنا .. في زمان الكره .. ،

وزمان الطرب !!

أجراس الأحد الدامى

ـ ١ ـ

لما جُزْتَ العقبات الى البيت الثانى
وتلفتنا فوجدنا الظل يطول بنا
أيقنَّا أن الرؤية لم تكذب
وبأن صلاحيات القول المعطاه
لم تنجب الا انسانا يعلو بالانسان ! ..

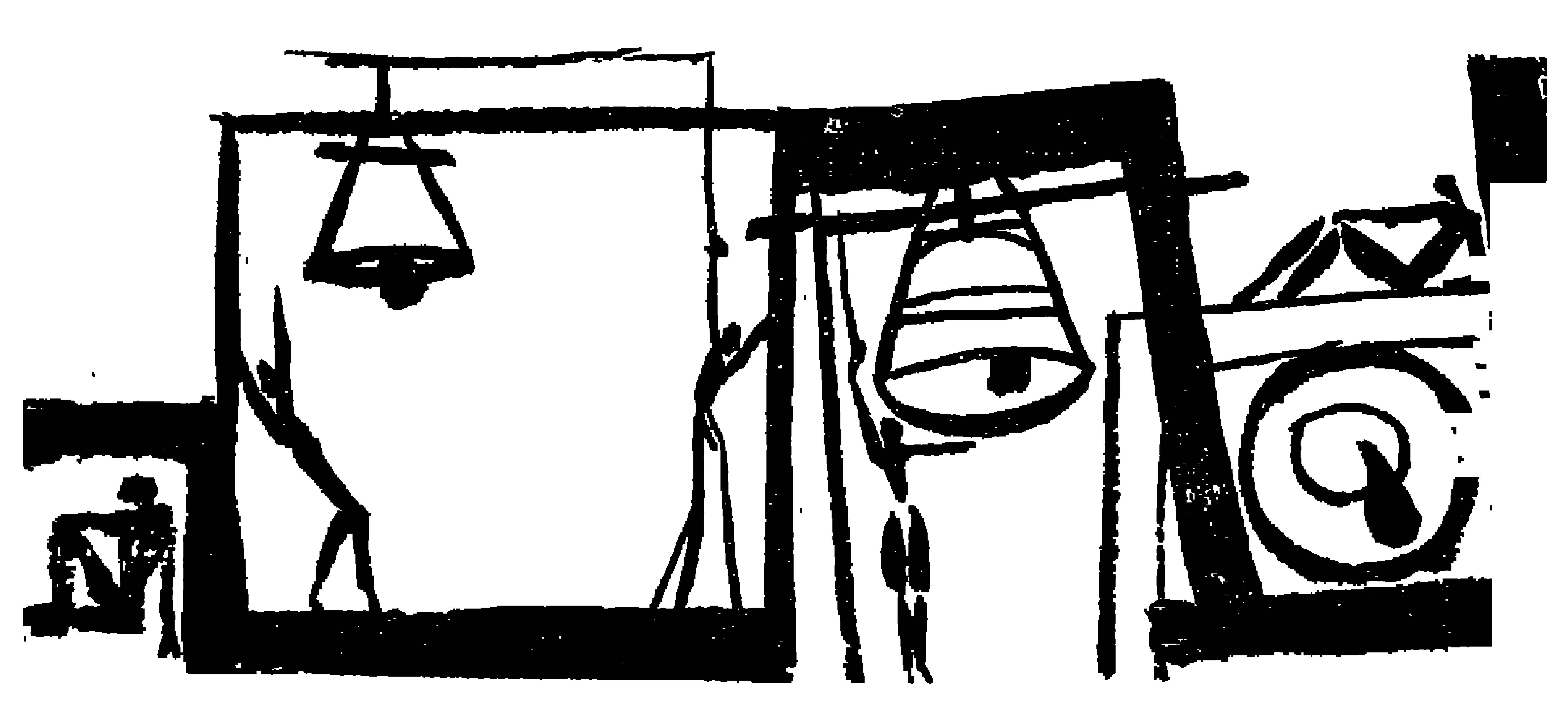
ـ ٢ ـ

ها نحن نموت قبيل الموعد .. ،
ونضم اللا متناسب

العقل المبصر بعد طواف دام يأتينا مَحْني القامه
مكسور النظرة مشلول الساعد
منزوع الشارة مختلط الألوان
عُرْياً يحتاج هدوء المارة في رأس البلدان ! ..

- ٣ -

هذا زمن الاعصار المحرقَ والشك المُطلَقْ
علماء الكون امتدوا في خلجات الشمس
دقوا في داخلنا صلبانا عصريه
فتعلقنا ألما لا ينهيه الموت .. ،
وتماثلنا دمعا مُرّا في باب الأحزان ! ..



– ٤ –

يا ملتجئي ..،
أتلفت في صباح العيد فلا ألقى ظِلّي
وأدور فلا ألقى وجهي
الجاحد وابن الأطماع الخائن
ما زالا يستبقان
أصحابك خانوا عهدك يا أبتي
لبسوا وجه العار الدائم
باعوا كلماتك يا نبع الكلمات
نهبوا أحلامك من شرفات القصر الخلفيه
وأقاموا الزور دليلا في صدر البنيان ! ..

– ٥ –

جئني فلعل الصبح يطل بلا أنياب
جئني فالدار بلا أحباب
وحداد الحزن عميق :
يا سيد هذا النور ..،
ميعادك مرقاة الأمل الضائع

فبرغم مسامير الكفار بمعصمك الناصع
وبرغم وقوفي دون حراك يوم الصلب
كانت قيثارتك العليا تشدو بتراتيل الحب
تسخو بالرحمة والايمان !..

— ٦ —

يا من عنا حُمِّلْتَ الآلام المُرَّه
تُصْغِي كل الدنيا لكْ
وتَقِيءُ ركوداً يوميا .. ،
لا تنهضُ من وحل العصيان :
من لَبَّتْ صوت غريزتها ما زالت تمشي بين مدائننا
يحدوها الشوق الى صوت لم تسمعه الآذان
والى نور لم يهبط بعدْ !
البيت الطاهر يلغو فيه الكهنه
وجنود القيصر ما زالوا ..
وحراب الرومان !..

- ٧ -

يا أنقى أبناء الأرض

يا مُنْتَظَرَ الأكوان .. ،

الشاعر أنت

الحق الأشْمَلُ أنت

النور الأكمل أنت

جُزْ بى هذا الموج الأسود

اشعل ضوءا فى موطنك النائى

فملايين الأيدى ترجو أن تتطهر

والأفواه الخرساء شكاةٌ يُخفيها وجه الاعلان ! ..

- ٨ -

ها نحن نحيى سقطتنا

نتجمع فى الميدان الأصفر

صرنا جسدا فى داخله عشرون ذراع

نتنابذ بالاطماع .. ،

نتعبد فى غرف الأوجاع المؤتلقه

نتخاطف من وجبات اليوم التالى

ونمد لنهر الصدق شراعا ممزوقا

ونفيء الى الكتمان !

- ٩ -

هذا عصر القَتَلَه ... ،

عصر القتله

دمك الطفل الباكى فى كل بيوت العالم

دمك الأم الثكلى فى كل بيوت العالم

دمك الشيء الباقى فى كل بيوت العالم

تيجان الشوك غطاء فوق رءوس الجند

وصليبك يُحْمَلُ فى لحظات الميلاد الأولى

عَلماً يعلو صمت الجدران ! ..

- ١٠ -

فى صُفْرَةِ هذا اليوم المزدان

لم يبق سوى الملل الممقوت

نتنفس فيه بقيتنا .. ،

دِمعاً .. وأسىً .. ومجيئاً أَقتمْ

لكأن الرب أراد لنا أن نعرف قيمة أن نحزن

فتساقطنا موجاً فى شاطئك المُثخَنْ

وتكَسَّرْنا ظِلاً ايلامياً فى هُدْبَيْكْ

يا من قدمت لكل الناس يديك ... ،
لا أحْزَنَ من عينيك
لا أحْزَنَ من عينيك
وكأن الله أراد لنا أن ندرك ما بعد المبكى
فبنينا من طول الوقفات مدينتنا .. ،
وأقمنا أجراس الأحد الدامي
رمزاً للعرفانْ .

سانت كاترين

عبر مسافة الزمن المبتعدة ، تقول لنا القصة التى ينقلها التاريخ عن القديسة كاترين •• أنها كانت أجمل فتيات المدينة ممن اعتنقن الديانة المسيحية خلال الحكم الرومانى ، الذى كان يطارد المسيحيين ويقضى عليهم•• وكانت كاترين على وشك أن تزف الى خطيبها عندما رأت فى نومها السيد المسيح يخطبها الى نفسه ، وصحت كاترين من النوم لتجد خاتما علويا فى أصبعها ، فأعلنت أنها قد كرست نفسها للرب ، عندئذ سيقت الى المحاكمة ثم الى ساحة الموت حيث ذبحت فى أحد ميادين الاسكندرية المكتظة بالجمهور المتفرج !

وفى صبيحة اليوم التالى لم يجد الناس جثتها ولا رأسها ، وقد جرت العادة على ترك الجسد الغارق فى الدم طعاما للطيور الجارحة والكلاب الضالة •••

وبينما بعض الرهبان يعبرون جبل موسى فى صحراء سيناء فرارا من الطغيان •• ، اذا بهم أمام رأس وجسد القديسة كاترين •• فقاموا بدفنها ، وشيدوا فى نفس المكان الدير الذى يعرف باسمها حتى الآن •

الوَعْدُ يا أبتى .... ،
يا راية حمراء تَعْلُو بَسْمَتى
نسيتُ أن أُحصى عظامى ..
أغفَلت أن أسائل القلوب عن بقية من رحمة السوطِ
نورك كان يشمل البر وموج البحر وقت ظُلمَتى ،
ساعة ما دَوّى ضجيج الحرس الجوال فى مدينتى ..
وأسرَفَتْ يداه فى حريق غَلَّتى ..

★ ★ ★

يا سارياً بالليل من سَقطٍ الى سقطٍ
يا طاويا فى الصدر سراً داره رئتى
يا من رآنى يوم ذبحى صافيا صوتى
جئنى هنا .. فى الجبل العالى .. بلا ماء ولا نبتِ
واسأْلْ .. ولا تَسأل بمن جئت ... ،
وكيف بالنور وبالانسان خُمِّدْتِ
هذا أبى .. وجهِ صَمُوتٌ مُتْعَبُ ...
فاصمتُ .. وجاوبْ فى العلا صَمْتى ..

★ ★ ★

كان بأعلى التل •••• ،
متّشحاً رداءه المضيءْ
في ليلة الأحدِ
أسماؤه الحسنى قطوف دانيات فوق ساحتي
« مُدي الىّ كفك النحيله
وهاك خاتمي ••••
يا حلوة السمت ••••
أصبحت منذ الآن لي ••• بالنور عُمِّدْتِ » ••

★★★

ليست نبوءة •• أنا هنا رأيتكم مدادا داكن الموتِ
رأيتكم بلا ثياب •••• ،
أخطاؤكم تغلق شباكي •• وتستضيف عصبَةَ الذئابْ
وليمة تقام في مدائن القَحطِ
مائدتي خاوية •• خوانكم يغص بالشراب
أين طريق الباب ؟ •••
فها هو المسيح سيدي ••• يقول لي •••••
« الله يا مختارتي محبة ••• وليس بيننا حجاب ••
أعطي لكم قلبي ••• وقافلتي » •

★★★

حاكمنا يحتفل الليلة بالعبادة الصخرية الطقوسْ

ويعلن العداوة المسمومة النعتِ •••• ،

لصاحب المجد وواهب السلام والمسرهْ

أُوَّاهُ يا لُغَتى •••• ،

يا قطرة فى الصيف يا ظلا لمن يأتى •••

نهر أنا ••• والحق وَضَّاحٌ على رأسى وفوق ضفتى

أساق بين الجند •• بينكم •• وأنتم تلغطون

« موتى بما فى الناس أعْلَنْتَ »

ثم هوى سيف الخلاص •• وانتهت صيلَتى

هل تسألون أين راح جسدى ••• وأين جمجمتى ؟

★ ★ ★

هذا دمى فى السهل ممتد الى بيتى

وهذه فى الصحو بينتى

تروى لكم ما حَدَّثتْ شفتى

وما رأت عيناى ذات ليلة ••• ،

حين أتانى سيدى ••• وقال يا أنتِ •

★ ★ ★

ذاك عطاء الرب ينبوع الحنانْ
نهاية الآلام والايلام والسخطِ
ودَّعت دنيا لم يزل فيها اللسان
يرجف بالباطل والاذعان والمقتِ
أصبحت بيتا من بيوت الله فى هذا الزمان
فاحْمِل عذاب العصرِ *** واغفر ضيعة الوقتِ !

الصلاة السادسة

الصلاة السادسة ـ الصلاة السادسة

افتح لنا يا عمُّ •••• واسمع أغانينا
جئنا مع الأشباحْ •••• نزور وادينا
افتح لنا يا خالْ •••• واقرأ مراثينا
اياك والافصاحْ •••• النور يؤذينا

★ ★ ★

أسْمَعُ هذا الصوت
أملكُ هذا الصوت
أرشق فى مسارب الدمع حلمنا الفَرِح



الصلاة السادسة ـ الصلاة السادسة ـ الصلاة السادسة.

أضرب خيمتى وديعة بقاع تبلنا العجوز
حتى يعود الفيضان فى أغسطس الجديد
يحمل عطر زهرة القرنفل الدامية اللون
من قلب افريقيا ....

* * *

يا قارىء المَسْتُورْ .... ماذا ستُنْبِينَا
فى المنزل المهجورْ .... تغفو بواقينا
يا قارىء المَسْتورْ .. جمّل خوافينا
وأطلق النسور .... تجنى مراعينا

أجدِلُ من عروق هذا الصوت أغنيتى
أعزف فى الأدغال ألحانى الغريبه
وتسمعون ••• ثم تَزْوَرُّونَ عن توقيعى
فى مجلسى يلوذ بالصمت الذين بارزوا طاحونة الهواء
فى مجلسى ينصرف الذين ساوموا ضميرهم أمام البسطاء
مطاردين من حقيقتى ••

★ ★ ★

فى الصمت والبُوَاحْ •••• ضاعت ليالينا
مخاوف الصـــــباح •••• تغتال ساقينا
يا أجمـــل الأرواح •••• نبكى وتعطينا
املأ لنـــا الأقداح •••• واذكر مآسـينا

★ ★ ★

من ها هنا أبدأ عالمى الجديد
أسكُنُ نهر البعث والبداية
أكتب هذه الروايه
بالشعرِ ••• بالجنونِ ••• بالغوايهْ
أملكُ ناى الصفحْ
أجمع هذا القمحَ •• أستحى من الزرايه

أُحْرِق راية النهاية ... ،
وأرفع الانسان رايهْ .

* * *

أطبِق على الدنيا .... يا أحْزَنَ الأصوات
وابْعَثْ أغانينا .... فى عالـم الأموات
يا أحـزن الأصوات .... يا مالك الأقوات
افتح لنـا بابك .... وقَدِّم الميقـات

* * *

أعلنُ من عذاب هذا الصوت ... ،
.... رؤية الذى سوف يجىء !!

من خلال حديث الشاعر عن همومه النفسية ، وجزئيات حياته الخاصة نحس بالوشائج الوثيقة بين هذه النفسية الشاعرة الواعية ، وبين هموم الانسان المعاصر ، وامتزاج قضاياه الذاتية بقضايا المجتمع الانسانى ••

ومثلما نحس الجدة والنضارة فى تجارب هذا الشاعر ، نلمس ذلك فى لغته ، ووسائل تعبيره ، فمما لا ريب فيه أن للشاعر لغته الخاصة المتميزة التى تلفت القارىء الى تفرد الشاعر بها ، وخروجه عن القاموس الشعرى العام ، وترك أثر خاص فى نفس القارىء ••

وعلى مدى ما ينتظر من الشاعر الشاب بدر توفيق من تجارب انسانية خصبة ، سيجد القارىء بين يديه قاموسا شعريا خاصا ، ملونا بنفسية هذا الشاعر ، وحافرا طريقه العميق الأصيل فى ديوان الشعر العربى المعاصر •

أنس داود

بدر توفيق .. ارتفعت هامتــه على أصــوات حوافر الخيــل والبيداء والذكريات القديمة ، فى صباه البــاكر عــرف السجن فى الصعيد لأنه انطلق مع زملائه الصغار ينادون بالجلاء والحرية ... وكأنى به يعرف طريقه جيدا فلم يمض به الزمن طويلا حتى كان طالبا بالكلية الحربية ، وخلال عشر سنوات تنقل فى صحراء سيناء وأرض القنال .. لم يكن تنقله هادئا ولا آمنا ، انما كان سلسلة من المخاطر والتجارب ذات الطعم الحاد الخصب العميق ....

فاروق منيب (الجمهورية ١٨/٣/١٩٦٥)

« بدر توفيق •• شاعر من شعراء هذا العصر الذين اختاروا أن يسرقوا النار •• ويدحرجوا الصخرة •• ويحملوا جـراحات النبيين •• »

عبد الكريم السبعاوى (أخبار فلسطين ٨/٥/٦٧)

رغم الآلام التى تحملها الشاعر فى سبيل أن يخلق للآخرين ما يحيل العمل فى نفوسهم خصبا ونماء •• ورغم الحب الذى أقبل به على الآخرين يبذل لهم أثمن ما عنده ، اذا به يواجه منهم بالانكار والاهمال •••••

د• عز الدين اسماعيل (مجلة الشعر العدد ١٥)

للشاعر..

ايقاع الأجراس الصدئة   ديوان شعر

صدر عن دار المعرفة يناير ١٩٦٥

القصائد

الموضوع	الصفحة
الرءوس السوداء	٣٠
البرنامج الثانى بالاذاعة /٦٧	
الشيء الذى لا يحتمل	٣٢
جريدة الاهرام ٥/٦٧	
لا تقرأ كفى	٣٥
مجلة الشعر ٦٥/٧/١٠	
أصابع السناج	٣٩
البرنامج الثانى بالاذاعة /٦٧	
المداد والتــاريخ	٤٢
مجلة بناء الوطن ٦٦/٦/١	
وجــه أبى	٤٧
جريدة الأهرام ٦٥/٩/٣	
من الذى يقــول	٥١
جريدة الأهرام ٦٥/١١/١٢	
الحديث فى غرفة مغلقة	٥٦
جريدة الأهرام ١٩٦٥/٤/٢٣	
حديث الطريق الأصم	٦٠
البرنامج الثانى بالاذاعة /٦٦	
الاشارة رقم ٦٢	٦٤
وجه النهر والرصاص	٦٦
مجلة الشعر ٦٥/٥/١٠	
قســمات الوجه الأول	٧٣
مجلة بناء الوطن ٦٥/٩/١	

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
بالقاهرة



* بدر توفيق *

تحس بهذا الضابط الخشن المظهر ..
عبيرا سلسا من الوداعة والطيبة ..
وحب المثل الأعلى ..
فى كلماته ومشاعره وأهدافه ...
براءة الطفل .. ونقاوة الصوفى ..
ودهشة الانسان الاول
شعره يعبر عن وعى بقيم العصر والمجتمع
لكنك تحس أنه يعانى قيود اللحظة الحبيسة ..
وغلظ الواقع المضطرب ... وضلال الطريق غير المحدد
وشعره صرخة شوق عارم الى خلاص أكبر ..
الى نقاوة أشد
انه يتطلع الى معجزة .. انه شاعر محارب ..
شارك فى أكثر من معركة وطنية وسياسية وعسكرية
من الاصطدام بمعاهدة ٣٦ ...
حتى الاصطدام بالمتسللين فوق جبال اليمن ..

« محمود أمين العالم — المصور ١٩٦٥/٩/٣

الثمن ١٨ قرشا